رسالة المنيرة

لابن كمال پاشا

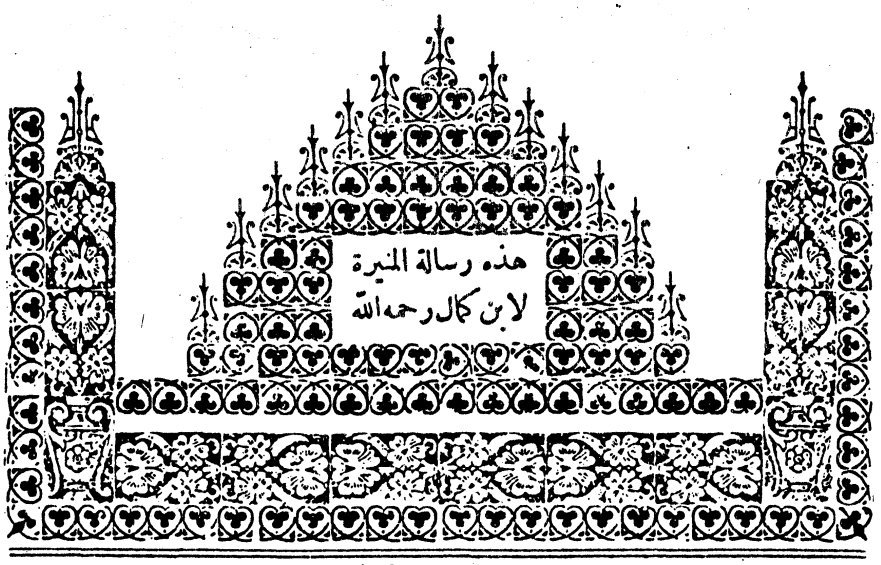

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعلا معالم العلم واعلامه . واظهر شعائر الشرع واحكامه . ببعثه الى خلقه بالهدى رسوله . ليظهر دينه . ويقهر اعدائه . ويحل ما احله . ويحرم ماحرمه . وجعل علماء امته فى سمات شريعته سراجا وهاجا . كما انزل من المعصرات لاحياء ارضه ماء ثجاجا . وجعلهم فى الارشاد على طريق الحق اعلاما واحتجاجا ليهتدى بهم عباده سبلا فجاجا . ويجعلوا بهم لامراض قلوبهم دواء وعلاجا . ويقطعوا بهم فى وصول مقاصدهم منزلا ومنهاجا . وانشأهم الله من ارضه انشاء وجعلهم ازواجا . ثم يعيدهم فيها ويخرجهم اخراجا . ليشفعوا يوم الميعاد عصاة عباده افواجا . فيبعدهم من النار بشفاعتهم ازعاجا . ونصلى على محمد فضله على خلقه ومهرجه الى حضرته معراجا . وعلى آله واصحابه الذين اقتدوا به وابتهجوا ابتهاجا وبعد جمعت هذه الرسالة مختصرة . لتكون للراغبين مفيدة وسميتها منيرة (ثم اعلم) انه لابد لاهل الايمان ان يبذل عمره الى ما ينفع له من العلم كعلم الدين وهو الفقه والحديث والتفسير لان علم الدين افضل ما يجمعه المسلم من المراتب العلية . واشرف ما يكسبه من المناقب السنية . فى الدنيا والآخرة ولفضائل هذا العلم دلائل فى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام اما الكتاب فقوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما

بالقسط) فانظر كيف بدأ الله تعالى بنفسه اولا فى الشهادة على وحدانيته وثنى بملائكته وثلث باهل العلم قال ابن عباس رضى الله عنه خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق للارواح باربعة آلاف سنة ثم خلق الله الخلق وشهد بنفسه لنفسه فمعنى شهادة الله تعالى ههنا الاخبار والاعلام بانه واحد لاشريك له ومعنى شهادة الملائكة وعلماء المؤمنين الاقرار بوحدانيته وقوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) يعنى من كان له ايمان وعلم كان له فضل على المؤمنين الذين ليسوا بعالم وقال الضحاك يرفع الله الذين آمنوا منكم قدم الكلام فيه ثم قال والذين اوتوا العلم درجات يعنى للعلماء مثل درجات الشهداء فى الجنة وقال ابن عباس رضى الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين سبع مائة درجة مابين كل درجتين مسيرة خمسمأة عام وقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) يعنى لايستوى العالم والجاهل هذا نفى استواء الفريقين باعتبارا لقوة العلمية وقوله تعالى (ومايستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوى الاحياء ولا الاموات) يعنى لايستوى العلماء والجهلاء وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فعلم منه ان العلم شرط الخشية فماكان اعلم به انه كان اخشى منه ولهذا قال عليه السلام اخشاكم من الله اعلمكم لايمكن معرفة الله تعالى الا بالعلم والعلم لايقوم الا بالعالم ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (لولا العلماء لهلكت امتى) وقال عليه الصلوة والسلام (لو فسد العلماء لفسد العالم) وقوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) يعنى قال آصف بن برخيا لسليمان عليه الصلوة والسلام انا آتيك بعرش بلقيس قبل ان تقوم من مجلسك وهو يعلم اسم الله الاعظم اذا دعى به اجيب به واذا سئل به اعطى فتبين ان آصف بن برخيا اقدر على ذلك بقوة العلم وقوله تعالى (وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) يعنى قال العلماء الذين يريدون الحيوة الدنيا ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وقوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون) يعنى لايعقلها من الناس الا العالمون مافى القرآن من الوعد والوعيد والاسرار والعجايب الا العالمون وقوله تعالى

(فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى فان تنازعتم فى امور دينكم فراجعوا فيه الى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله فى زمانه وراجعوا الى العلماء من امته بعد وفاته فان العلماء حلفاء الله فى ارضه وورثاء انبياءه لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما الا العلم للعلماء من امتهم و قوله تعالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) يعنى ولقد اكرمناهم بالقرأن وفصلنا فيه من الحلال والحرام على علم منا على الحقيقة هدى ليخرجهم عن الضلالة ورحمة لننجيهم من العذاب فان الدين لا يقوم الا باهله وقوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يعنى (قل انى رسول الله لكم كفى بالله شهيدا بينى وبينكم والذين كانوا من اهل العلم) وقوله تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم) يعنى بل القران آيات مبينات من الحق والباطل محفوظ فى قلوب العلماء لا يحتمل التغيير والتحريف واما الاحاديث فمنها قوله عليه السلام (من يرد الله خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده) وقوله عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا مرتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك المرتبة وقوله عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) وقوله عليه الصلوة والسلام (من صلى خلف عالم تقى نقى فكانما صلى خلف نبى من بنى اسرائيل) وقوله عليه السلام يستغفر للعالم ما فى السموات وما فى الارض واى مرتبة تزيد على مرتبة من يشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار وقوله عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرته العلم وزينته الحياء وقوله عليه السلام (اقرب الناس من درجة النبوة العلماء فى الدين فانهم يدلون الناس على ما جاء به الرسل) وقوله عليه السلام (من حفظ على امتى اربعين حديثا حتى يؤديها اليهم كنت يوم القيمة شهيدا وشفيعا) وقوله عليه السلام (من تفقه فى الدين كفى الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب) وقوله عليه السلام (اذا صلح طائفتان من امتى صلح الناس فى دينهم وهما العلماء والامراء)وقوله عليه الصلوة والسلام (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) فانظر كيف نزل درجة العالم منزلة درجة النبوة وقوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر

الكواكب) وقوله عليه السلام (يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) وقوله عليه السلام (ان الفقيه الواحد اشد على الشيطان من الف عابد) وقوله عليه السلام (بين العالم والعابد مائة درجة مابين كل درجتين مسيرة سبعين سنة) وقوله عليه السلام (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وشهدت له الملائكة بأنه من عتقاء الله من النار) وقوله عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقوله عليه الصلوة والسلام (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) وقوله عليه الصلوة والسلام لعلى رضى الله عنه (ياعلى كن عالما اومتعلما اومستمعا ولاتكن رابعا فتهلك) وقال على رضى الله عنه ومن الرابع يارسول الله قال عليه السلام (الذى لايعلم ولايتعلم ولايستمع من العلماء امر دينه ولادنياه الا انه هو الهلاك) الى ثلث مرات فاعلم ان اول مافرض على المسلم من فرائض الله تعالى هو الايمان قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه من سئل عن شرائط الايمان فان لم يعرفها لايكون مؤمنا وقال محمد فى جامع الكبير لوكان للصغيرة ابوان مسلمان فلم يعلماها شرائط الايمان ثم بلغت عندهما ثم بعد ذلك تزوجها رجل ثم سئلت من شرائط الايمان فلم تجب عنها اوقالت لاادرى بانت من ذلك الرجل فالايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى الايمان عبارة عن التصديق بالجنان بكل ماجاء من عند الله تعالى وعند رسوله والاقرار باللسان وهو ان يخبر عن صدق هذه الاشياء ليجرى عليه احكام الشرعية فيقال لهذا الايمان ايمان اجمالى فكل مؤمن فى ذلك سواء ولكن من علم ماجاء من عند الله وعند رسوله بتفاصيله فايمانه ايمان تفصيلى فيستدل به من كان قائلا بزيادة الايمان ونقصانه لانه حينئذ يكون ذلك بقدر علمه وقوة تصديقه وضعفه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الزيادة و النقصان فى الايمان قال عليه السلام (الايمان يزيد وينقص قوة وضعفا فلوزيد يدخل صاحبه فى الجنة ولونقص يدخل صاحبه فى النار) وقال عليه السلام فى حديث آخر لووزن ايمان ابى بكر مع ايمان سائر الناس لرجح ايمانه على ايمانهم ولهذا

قال اهل التحقيق الايمان على مراتب ثلث ايمان اليقين مع علم اليقين وايمان مع عين اليقين وايمان مع حق اليقين (الاسلام) هوانقياد العبد لاوامر الله تعالى يعنى قبول اوامره منه واطاعة نفسه اليه (الاحسان) هوان تعبدالله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (التوحيد) هوان تشهد انه تعالى واحد قديم ازلى لاشريك له ولامثل له وليس بجسم ولاصورة ولاجوهر ولاعرض ولامشبه بشئ ولا متمكن بمكان ولامحدود بحد منزه عن الحركة والسكون مبرأ عن العيوب والنقايص عالم لايغيب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض ولايقدر احد من الجن والانس والملائكة تحريك شئ من الاشياء بدون ارادة الله تعالى فاعلم ان الله تعالى لم يزل ولايزال باسمائه النسبية وصفاته الذاتية والفعلية اما الذاتية كالحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والمشية واما الفعلية كالتخليق والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية وله تعالى يدووجه ونفس فماذكر فى القرأن من ذكر اليد والنفس والوجه فهوله صفات بلا كيف فقط لاشمول لغيرها فلايقال ان يدالله تعالى قدرته اونعمته لان فى هذا القول هكذا ابطال صفات الله تعالى وهو قول القدرية والمعتزلة ولكن يده ووجهه صفات بلا كيف فقط وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف كذا ذكره الامام ابو حنيفة فى كتابه المسمى بفقه الاكبر وان الله تعالى بجميع صفاته واسمائه قديم ازلى لكن صفاته واسمائه لاهو ولا غيره كالواحد من العشرة ولو قلنا بان هذه الصفات عين الله تعالى فيؤدى الى ان يكون آلهين وذلك محال لانه واحد لاشريك له ولو قلنا بان هذه الصفات غيرالله لكانت هذه الصفات محدثة لاقديمة وهذا غير جائز واعلم ان الله تعالى خلق ذرية آدم عليه الصلوة والسلام فى صلبه خاليا عن الكفر والايمان ثم اخرجهم يوم الميثاق وجعلهم عقلاء ثم خاطبهم فامرهم بالايمان ونهيهم عن المنكر فاقروا بالربوبية وكان ذلك منهم ايمانا ثم اولئك بعد ذلك يولدون فى الدنيا يوما فيوما على تلك الفطرة ثم بعد البلوغ يكفر من كفر باختياره بخذ لان الله تعالى اياه فيبدله وينير عهده وميثاقه ويؤمن من يؤمن باختياره بتوفيق الله تعالى

فيثبت على عهده وميثاقه ويدوم على عبادة ربه واعلم ان الايمان والكفر فعل العبد باختياره لان الله تعالى لم يجبر احدا من خلقه على الايمان والكفر فانه تعالى لم يخلق عباده مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم اشخاصا مجردا عنهما ولهذا قال الله تعالى فى آية من كتابه (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) وفى آية اخرى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وفى آية اخرى ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامهم و فى اخرى (من ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها) واعلم ان الكتب التى نزلت من قبل الحق حق لانهن من كلام الله وهى اربعة قطعة تورية نزلت على موسى عليه السلام وزبور نزل على داود عليه السلام وانجيل نزل على عيسى عليه السلام وفرقان نزل على محمد عليه الصلوة والسلام ولكن الفرقان افضل من الثلثة الاول لانه وقع ناسخا احكامهن و آيات الفرقان كلها مستوية فى الفضيلة الا ان لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمع فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس فيها للمذكور فضيلة وهو افضل من سائر الاسماء لانها اسم ذات مستجمع جميع صفاته (واعلم ان الملائكة كلهم حق مشفقون من ربهم ولا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن الفسق والعصيان مبرؤن ويحمدونه ويسبحونه ومن عظمته خاضعون وكذلك الانبياء كلهم حق وعن الكذب معصومون وفيما يخبرون الناس من امر الدين والدنيا صادقون وبالوحى المنزل عالمون والى طريق الحق سالكون وهم آمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومبشرون المؤمنين بالجنة ومنذرون العاصين بالنار (واعلم ان الرسل كلهم حق والرسول من له الوحى والكتاب والنبى من له الوحى والالهام والرؤيا الصادقة وليس له الكتاب الوحى هو ان يأتى علم للشئ من الله تعالى الى رسوله بواسطة جبرائيل عليه السلام بالمعاينة والالهام هو ان يلقى علم للشئ من الله تعالى الى قلب رسوله فى حال يقظته بغير واسطة جبرائيل عليه السلام والرؤيا الصادقة هى ان يلقى علم للشئ من الله تعالى فى حال نوم بالدليل على صدقه من الله تعالى وحصول علم لغير هذه المذكورة لا يتيسر الا بالادلة الخمس الكتاب من الله تعالى وهو دليل قطعى

لاشبهة فيه والخبر الصادق وهو خبر النبي عليه الصلوة والسلام عما كان كما بقصص الماضية وثبوت الفرايض وعما يكون كاشراط الساعات واحوال القيمة لان صدق النبي عليه السلام كان ثابتا لمعجزاته والخبر المتواتر وهوخبر الجماعة من الواحد لان اتفاق الجماعة على الكذب محال فلزم التصديق باخبارهم كافى وجود مكة شرفها الله تعالى والحواس الخمس هى قوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقياس الصحيح وهو دليل على ثبوت الشئ قياسا على غيره كجواز الصلوة مع مقدار درهم من النجاسة فى الكثيفيه قياسا على جواز مقدار درهم من النجاسة فى موضع الاستنجاء واعلم ان المعجزة من النبي عليه السلام انما تسمى معجزة لان كل رسول فى زمانه ينازعون به من امته لما يشبه لمعجزاته فاعجزهم فيما ينازعونه مثلا ان موسى عليه السلام كان فى زمانه السحرة كثيرة حتى جعل كل واحد منهم عصاه حية بالسحر فابطل موسى عليه السلام سحرهم بعصاه وكذا عيسى عليه السلام كان فى زمانه الاطباء الحاذقون كثيرة فاعجزهم عيسى عليه السلام باحياء الاموات وكذا محمد عليه الصلوة السلام وهو ابن عبدالله ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف كان فى زمانه الفصحاء والبلغاء فى الكلام كثيرة فاعجزهم بالقرأن العظيم الذى ادرج فيه جميع العلوم كالعلم الالهى والسيارة والامارة والاخلاق والحلال والحرام والحكمة والتصوف والباطن والطب والتواريخ والقصة وباقى العلوم فالمعجزة على قسمين احدهما قدمضى زمانه كشق القمر والاخر قدبقى بعده كالقران العظيم وكذا كرامات العلماء العظام كاستخراج المسائل المعضلات والمشكلات يعنى استنبطوها من ايات القران بل من كل كلماته بل من كل حروفه وكذا من احاديث الرسول عليه الصلوة والسلام فانه كرامة لهم فانه لايتيسر هذا الابنور عبادة الالهام وكذلك كرامات الاولياء اى المشايخ وانارهم قدمضى بعضها كنداء عمر رضى الله عنه على المنبر لامير الجيش ياسارية الجبل الجبل تحذيرا له من وراء الجبل كمن العدو فيه حين يحارب مع الكفار وسمع سارية كلامه مع بعد المسافة وبعدها يبلغ خمسمائة فراسخ وقدبقى بعضها الآن كقانونهم الحسنة فى الشرايع كقوله

عليه الصلوة والسلام من سن سنة حسنة فله اجره واجر من عمل به بعده الى يوم القيمة فمن علامات اشراط الساعة ان يذهب المعجزات الباقية من معجزات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويذهب الباقية من كرامات العلماء والمشايخ يعنى اهل اخر الزمان لا يأخذون اعمالهم موافقا لاحكام الشرع ولا يسلكون مسالك العلماء السابقين والمشايخ السابقين ثم اعلم بان الله تعالى لما ختم باب النبوة ولكن لم يغلق على عباده باب الولاية وكرامته فان من يحصل علم الشرايع وعمل بظواهره وبواطنه ولم يترك منهما دقيقة فقد يكون باطنه محلا بالفيض والالهام فلا يخلوا قلبه من الولاية والكرامة اظهرها على الناس اولم يظهرها ومن لم يعلم علم الشرايع ظاهرا وباطنا فليس فيه كرامة ولا ولاية موجودا فلو صدر منه كرامة وولاية فانها من الشيطان جزما (فان قيل ما الحكمة ان الله تعالى جعل بعض عباده رسولا ونبيا وغنيا وبعضه فقيرا ذليلا وبعضه مكرما عزيزا والحال انهم فى العبودية سواء قلنا ان الله تعالى فاعل مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (ثم اعلم بان الدليل الواحد من الدلائل الكثيرة على حقية رسولنا عليه السلام هو خبر كل رسول فى كتابه مثل ان الله تعالى ذكر فى التورية على لغة العمران ان الله تعالى يريد ان يرسل رسولا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكون صاحب الكتاب والسيف كما كنت كذلك فى زمانك هذا وذكر فى الزبور يأتى رسول فى آخر الزمان اسمه محمد عليه السلام فانه يكون خاتم الانبياء حكمه وشرعه غالب فى العالم وانه يأخذ سيفه ويقهر اعدائه وهو سيد الانام وله الغيره الكبرى فى دين الاسلام وذكر فى انجيل ياعيسى بن مريم عليه السلام يأتى من بعدك رسول اسمه احمد ومحمد من بنى هاشم فانه افضل الرسل ويفرق بين الحق والباطل ويبقى حكمه وشرعه الى يوم القيمة كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله (ما كان محمد اباا حد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فعلم من هذا ان الله تعالى اتم دين الاسلام بشريعته وبين لامته ما ينفع وما يضر فى الدين والدنيا من اعمال الحسنة والسيئة ولهذا قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام

دينا) لان المراد من بعثة الرسول اكمال الناقص ولم يبق الناقص فى هذه الشريعة فلم يحتج الى ارسال الرسول بعده فان قيل ما الحكمة من ارسال الرسل قلنا لان الله تعالى خلق الانسان وقدر له البقاء لعمره ثم جعل له اسبابا وهى الطعام والشراب واللباس والمسكن ونحوها فكان الانسان حريصا بسبب بقاء عمره الى جميع هذه الاسباب فلم يقنع بما رزقه الله تعالى فتجاوز بالظلم والغصب والسرقة والقتل ونحوها فلابد ان يكون الرجل الواحد من صاحب الشرع رسولا لهم فيمنعهم عن هذه الفسادات ويجعل شرعه وحكمه نظاما فيما بينهم فى هذا العالم فلا يكون هذا العالم خرابا ويرشدهم الى عبادة ربهم من البدنية والمالية ليستحقوا بها الجنة فى الآخرة فان لم يكن كذلك يكون الانسان فى الاخرة ضايعا وهالكا فان قيل ما الحكمة من خلق الله تعالى هذا الانسان قلنا ان الله تعالى اراد ان يخلق مظهرا لجماله وكماله عاقلا ليعرف كمال قدرته وعظمته فى سلطانيته وذلك المظهر هو الانسان ولهذا قال الله تعالى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف) ثم نظر الى اسمائه الحسنى فظهر منه نور فخلق الله تعالى من ذلك النور حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واراد ان يخلق من تلك الحقيقة وجود الكائنات وزبدة هذه الكائنات هذا الانسان فكان له لابد من مسكن ليسكن عليه لان الانسان جسم والجسم لايستقر الا على مكان فخلق هذه الارض فى الشكل الكرى فخلق عليها الانسان ولابد له من غذاء والغذاء لاينبت من التراب اليابس فى هذه الارض الكرية فاقتضى ان يخلق الله تعالى عليها السماء فيمطر عليها مطرا فينبت منها نباتا ينتشف بما فيها فخلق الله تعالى عليها السماء فنزل منه الغيث على الارض فنبت منه النباتات فحصل منه انواع الاطعمة فخلق عليها الانسان يأكل من تلك الاطعمة فح بعضه يشكر لربه وينقاد لاوامره ثم يطيعه ويعبده بالاخلاص فيجب له مكان شريف يضيفه الله تعالى بانواع نعمه ويتجلى عليه بكشف جماله فاقتضى ان يخلق الله تعالى الجنة وبعضه ينكر لربه ويترك عبادته ويعصيه فيما امر به فيجب له مكان قبيح يعذبه الله تعالى فيه بانواع عقابه ويذله بخذ لانه فلزم ان يخلق الله تعالى جهنم فاذا كان

هذه المذكورات من الارض والسماء والجنة والنار مخلوقة على هذه الترتيب فاقتضى ان يخلق الله تعالى لهن خدماء من الملائكة فخلق الله تعالى (الملائكة في السموات والارض والجنة والنار وهم لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) فالله تعالى فعل هذه الامور والمصالح كلها لاجل هذا الانسان فوجب عليه ان يطيعه وينقاد امره وينتهي عما نهاه ويجد لذة السعادة الابدية في دار البقاء ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من ادعى الجنة ولم ينته عن محارم الله فهو في دعواه كاذب) ومن لم يكن في دعواه صادقا فانه يستحق بسخط الله وغضبه واهلك نفسه بالعذاب الاليم في نار جهنم وذكر في شرح العقائد لا يبلغ ولي درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان الانبياء معصومون مأمونون من خوف الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي عليه السلام وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء عليهم السلام خصوصا حبيب الله تعالى مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله تعالى عبدا لم يضره ذنب فمعناه ان عصمه الله تعالى من الذنوب فلم يلحقه ضررها (ثم اعلم ان رسل البشر افضل من رسل الملك لان اجسام الملائكة اجسام لطيفة لانها مخلوقة من الروح المجردة والروح المجردة من خاصة طبيعتها ان تقتضي العبادة والطاعة واما اجسام رسل البشر اجسام كثيفة لانها مخلوقة من العناصر الاربعة التي تركب منها الاخلاق الاربعة المختلفة فيقتضي طبيعتهم الحدة والكدرة والميل والفسوق والعصيان الا انهم بعد ابتلاء ابدانهم بهذه الكدرة وكون تقاضي انفسهم مانعة من العبادات اتبعوا الافعال الروحانية وتركوا الافعال النفسانية يعني اختاروا اللذة الباقية على اللذة الفانية فعملوا العمل الصالح فهذه مع كثرة الموانع اشق جدا من عبادة الملائكة ولهذا قال عليه السلام اجرك على قدر نصبك وقال عليه الصلوة والسلام خير الاعمال احمزها اي اشقها اعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة كتحصيل العلوم الدينية والدنيوية بلا تعليم فرد

من افراد الانسان والاخبار عن الغائب بالوحى كجعل العصا فى يده ثعباناً اواحياء الموتى فى وقت الحاجة او اخراج الماء من الحجر اوتكلم الجمادات اوغير ذلك ولو ظهرت علامة من هذه العلامات من نبي يدعى النبوة يقال لها معجزة ولو ظهرت علامة من هذه العلامات من امته يقال لها كرامة وولاية . والكرامة حق ثابت بدليل وقوعها من الاصحاب رضى الله تعالى عنهم كان عمر رضى الله عنه قال على المنبر لامير الجيش ياسارية الجبل الجبل تحذيرا له من العدو فى الجبل لما مر ولو ظهرت علامة من هذه العلامات من شقى يقال لها استدراج وهو ان يجعل الله تعالى جميع حاجته عنده مقبولة من جهات دنياه فى عمره ليعذبه يوم القيمة عذابا شديدا فمن لم يكن عمل من اعماله موافقا لشريعة نبينا فادعى لنفسه كرامة وولاية فقد علم انه ليس بولى بل مراء فاسق كذاب (واعلم ان رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جميع الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام من وجوه الاول قيل فى شانه لولاك لولاك لما خلقت الافلاك وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلوة والسلام انا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانا اسبق من جميع الانبياء وانا كنت خاتم النبيين والثانى ان كتابه عليه السلام نسخ بعض احكام كتب الانبياء السابقة والثالث ان فوائد شريعة نبينا عليه السلام لم تندرج فى شريعتهم ولكن اندرج جميع فوائد شريعتهم فى شريعة نبينا عليه الصلوة والسلام (والرابع انه عليه السلام قال انا سيد ولد آدم وانا اول من ينشق قبره يوم القيمة ولكن لا افتخر به وما من نبي من الانبياء يوم القيمة الا تحت لوائى ولكن لا افتخر به وجميع الانبياء عليهم السلام افضل جميع العرفاء والعرفاء خيار اصحاب كل رسول وخيار اصحاب رسولنا عليه السلام ابوبكر الصديق رضى الله عنه وهو اول من آمن بنبوته عليه السلام بغير توقف ولا تردد وقال عليه السلام فى شانه ماطلعت الشمس ولا غربت على احد من بعدى افضل من ابى بكر رضى الله تعالى عنه ثم عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه لانه فرق بين الحق والباطل فى القضاء ثم عثمان رضى الله تعالى عنه لانه عليه السلام زوجه بنته رقية ولما ماتت رقية زوجه بنته الاخرى ام كلثوم ثم على رضى الله تعالى عنه

لانه اشجع الناس فى القتال مع الكفار ولانه عليه السلام زوجه بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها والدليل الثانى فى تفضيل الاصحاب على هذا الترتيب المذكوران النبى عليه السلام اختار ابابكر رضى الله تعالى عنه فى آخر جزء من عمره لامامة امته ثم بعد وفاته عليه السلام اجتمع الصحابة على ان يكون ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه خليفة عليهم لان الفضيلة معتبرة فى الخلافة ثم بعد ذلك اجتمعوا ايضا فى خلافة عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولو لم يكن الخلافة على هذا الترتيب حقا لهم لما اتفق الصحابة عليها كذلك فوجب علينا التعظيم والتكريم لكل الصحابة حسب مايمكن لقوله عليه الصلوة والسلام اكرموا اصحابى فانهم خياركم ومن سبنى واصحابى فاقتلوه فهذه الاصحاب افضل من اولياء امته واولياء امته افضل من جميع سائر الامة وامته افضل من سائر الامم الماضية ومعراج رسولنا عليه الصلوة والسلام بجسمه الى المسجد الاقصى وكذا سيره عليه السلام المقامات العالية على السموات وتكلمه مع رب العزة واخباره عما رأه وعلامات قرب الساعة حق ثابت لقوله عليه الصلوة والسلام لايقوم الساعة حتى يرى عشر آيات كوقوع الدخان وخروج الدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من جانب اليمن فتطرد الناس الى محشرهم كذا فى المصابيح وسؤال منكر ونكير حق ثابت لجميع الكافرين ولبعض عصاة المؤمنين لقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون) والبعث بعد الموت للثواب والعقاب واداء الحقوق فيما بينهم حق ثابت لقوله تعالى (وان الله يبعث من فى القبور) وقراءة الكتب بين يدى الله تعالى فى الموقف حق ثابت لقوله تعالى (اقراء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) والميزان حق ثابت لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) والجنة والنار حق ثابت وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان ولايفنى اهلهما لقوله تعالى فى حق المؤمنين (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) وفى حق الكافرين (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ولقاء الله تعالى حق ثابت بلا

كيف ولاتشبيه لقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا وشفاعة الانبياء عليهم السلام والاولياء والصلحاء لكل عصاة من المؤمنين ولوكانوا من صاحب الكبيرة حق ثابت لقوله عليه السلام انا شفيع لعصاة المؤمنين من امتى وكذا الاولياء والصالحون واعلم ان من لايبلغه الوحى وهو عاقل بالغ ولم يعرف الله تعالى هل هو يكون معه معذورا عندنا ام لا لايكون عندنا معذورا فيجب عليه ان يستدل بعقله بان للعالم صانعا كما استدل به اصحاب الكهف حيث قالوا ربنا رب السموات والارض وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال انى برىء مما تشركون وقالت الاشعرية انه يكون معذورا ولايجب عليه ان يستدل بعقله لقوله تعالى (ماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال الدهرية والزنادقة العالم قديم لامن تقدير صانع قادر قديم والنطفة كالعالم قديمة وهى اصل الانسان والحب قديم وهو اصل النبت فالحاصل ان العالم عبارة عن الطبايع الاربع حرارة الهوى ورطوبته وحرارة النار ويبوستها ورطوبة الماء وبرودته ويبوسة الارض وبرودتها فنجيب لهم فانا رأينا الاشياء تفاسد وتناشر فى الشتاء مثل الاشجار والحشيش والكلاء وبعضها مالاتفاسد ولاتناشر كالآس والصنوبر والعرعر فلما اختلف اوصاف هذه الاشياء دل على انه من تقدير صانع قادر قديم وكذلك رأينا الاشجار فى مكان واحد ولكن ثمارها والوانها ولذاتها مختلفة والماء والهواء والارض والنار واحدة فلوكان ذلك من الطبايع الاربع وجب ان لا يختلف طعم اثمارها والوانها فلما اختلف طعمها دل على انه من تقدير صانع قادر قديم (واعلم ان اعمال العباد على ثلثة انواع فريضة وفضيلة ومعصية فكلها من مكاسب العبد فالفريضة بامر الله تعالى بمشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته لابمحبته وقضائه لابرضائه وتقديره وتخليقه وخذلانه لابتوفيقه وعلمه وكتابته فى اللوح المحفوظ) وكذا ان الله تعالى قد كتب جميع

احوال الخلايق قبل ان يخلقهم من الاعمال والآجال والارزاق والصحة والسقامة والسرور والمعصية والاعمال من الخير والشر فى اللوح المحفوظ ولو جمع اهل الارض واهل السماء من الجن والانس والملائكة والشياطين لايقدرون على تبديل امر واحد وعلى تغييره من هذه الامور (واعلم ان اول مافرض على المسلم بعد الايمان الصلوة الخمس فانها عماد الدين ورأس كل الاعمال الاخروية ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لكل شئ عماد وعماد الدين الصلوة ولكل شئ فساد وفساد الدين ترك الصلوة وقال عليه الصلوة والسلام اول مايحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص عن صلوته شئ يقول الله تعالى انظروا هل لعبدى نافلة فيكمل بها ماانتقص من فرضه ثم يكون سائر عمله على ذلك ولهذا قال عليه السلام وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا وحاسبوا قبل ان تحاسبوا معناه وزنوا اعمالكم على ميزان الشريعة ان وافقت الشرع فوجب لكم الجنة فان خالفت الشرع فوجب لكم النار فانظر من جملة اعمالكم الى صلوتكم التى تصليها بهذه الصفة هل تكون لائقة الى ان تقبل فى دار الاخرة عند الله تعالى ام لا وقس على هذا سائر افعالك كما قال الله تعالى (اتل مااوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال عليه الصلوة والسلام فى معنى هذه الآية من لم تنه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله تعالى الا بعدا ومقتا وقال ابن عباس رضيه من لم تأمر صلوته بالمعروف ولم تنه عن المنكر لم تزدد صلوته من الله تعالى الا بعدا ومقتا وقال حسن البصرى رحمه من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهى وبال عليه (اعلم ان كل مسلم فرض عليه علم وهو العلم الذى يتعلق بتكميل نفس الامارة وهو على قسمين احدهما مايتعلق بالاعتقاديات وهو علم التوحيد والصفات والاخر مايتعلق بالعمليات وهو علم الفرائض والواجبات والسنن والنوافل والحلال والحرام والمكروه والشبهة وتبديل القلب من الاخلاق الذميمة الى الاخلاق الحميدة فمن اعطى حقوق هذه المذكورات تمه علمه ويزداد له يقينه فى قلبه فيحصل له علم يقال لذلك العلم العلم النافع وعلم الباطن وعلم المكاشفة اعلم ان من ترك السنة المذكورة بغير عذر تها ونا

لم يقبل الله تعالى فرضه عنه وسئل عنها يوم القيمة وقال عليه السلام من ضيع سنتى فقد حرمت عليه شفاعتى فى دار الاخرة وذكر فى كتاب قاضى خان فان رجلا لو ترك صلوة الجمعة مرة وقيل ثلث مرات ولم يستعظم ذلك كما يفعله العوام بطلت عدالته عند القاضى وان تركها متواليا بان يكون خطيبه فاسقا لم يبطل عدالته وذكر فى كتاب الخلاصة لايجوز شهادة من ترك الصلوة بجماعة الا اذا ترك بتأويل بان يكون امامه فاسقا ومن عمل حسنة ولم يخالط فيها مايبطل اجرها كالرياء والعجب والكبر وغير ذلك فالله تعالى يقبل ذلك العمل منه ولايضيع اجره لقوله تعالى (ان الله لايضيع اجر المحسنين) ولقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) ومن عمل سيئة فعليه وزرها وان تاب تاب الله عليه لقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) من الصغائر والكبائر وقال عليه الصلوة والسلام الخمس الى الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات مابينهن من الصغائر اذا اجتنب عن الكبائر ويستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء والايمان فى ذلك كله ويتفاوتون فيما دون الايمان فى ذلك ولو كان فى بلد صالحان وكان احدهما اكثر يقينا من الاخر يقتدى اياه ولان الصالحين لايكونان مساويين فى اليقين واما من جهة الشرعية والعقلية فيكونان مساويين (ياأخى ان اردت ان تكون فى هذه الدنيا على الاستقامة وان تخرج منها مع الايمان وان تدخل الجنة يوم القيمة فاتبع قول الله وقول رسوله عليه الصلوة والسلام فقوله تعالى (وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) معناه قل لهم احدنا على الهدى والاخر على الضلالة يعنى انا على الهدى وانتم على الضلالة وهذا كرجل يقول احدنا كاذب وهو يريد صاحبه ويقال فى الآية تقديم وتأخير معنى هذه الاية انا على الهدى واياكم لفى ضلال مبين وقال الله تعالى (واما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) اى ضيقا فى الدنيا لانه يسلب عنه القناعة (ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال) الله تعالى (كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)

قوله (فنسيتها) اى فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وذلك اليوم تنسى عن رحمتنا ومغفرتنا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا عن الصراط المستقيم ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى فاذا جعلت افعالك واقوالك موافقة لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام تكون من اهل الهداية والتوفيق وان لم تكن كذلك تكون من اهل الضلالة والشقاوة فان قلت انا لست بعالم فكيف اجعل افعالى واقوالى موافقا للشرع فاقتد بعالم اعلم طريق الاخرة لان الله تعالى امر بذلك لقوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اى ان كنتم لاتعلمون شيئا من امور الاخرة فان قلت لاادرى اى عالم يعلم امور الاخرة فانا اقتدى به فاعلم انى اعلمك اوصاف العالم الذى يصح به اقتداءك فى امور الاخرة ويصح تصديقك بماقاله فى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام ويجوز حضورك الى مجلسه فهو العالم الذى يخاف من الله تعالى ويعمل بكتابه وبسنة رسوله عليه الصلوة والسلام ويجتنب عن الصغائر والكبائر ويتورع عن الشبهات والبدع فهو يعلم امور الاخرة فح يكون عمله وصلاحه ثابتا شرعا فوجب عليك ان تطيعه وتقتدى به وتصدق بما اخبرك من امور الاخرة وتحضر الى مجلسه اسماؤه يكون فى حكم الشريعة مطيعا عادلا صالحا فقيها شيخا مرشدا ولهذا قال عليه السلام العلماء العاملون بالعلم امناء الله تعالى فى ارضه وامناء رسوله عليه السلام مالم يدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فاحذروا عنهم فى دينكم ومن علامات العاملين بالعلم فى آخر الزمان ان يكثر من يبغضهم من محبهم فى الدين ولهذا قال عليه الصلوة والسلام سيخرج اقوام فى آخر الزمان ينازعون بعلماء امتى فى الدين فيكون الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر عاجزا فيما بينهم وقال عليه الصلوة والسلام الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا فما الغرباء يارسول الله فقال هم الذين يصلحون ماافسده الناس من بعدى من سنتى فان لم تجد العالم على هذه الصفات المذكورة فاحذر عن اتباع غيره لقوله تعالى (ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) اى ضايعا الفرط كذشتن وتب عن جميع ذنوبك توبة نصوحا وارض جميع خصمائك سواء

كان من اهل الاسلام او من الكفرة واخلص قلبك عن الكبر والعجب والحقد والحسد واقض مافاتك من الفرائض والواجبات ثم التزم على عبادة ربك فى اوقاتك التى تستقبلك فى ايامك واختر على عباد الله المسلمين ماتختار على نفسك ويوفقك فيما يرضاه ربك وتنجيك عما فيه خوفك قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الفقه اى احكام الشرايع والاصل فى النوع الثانى هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف والصالحون وهو الذى ادركنا عليه مشايخنا وكان عليه سلفنا كابى حنيفة وابى يوسف ومحمد وعامة اصحابهم رضوان الله عليهم اجمعين فاعلم ان من احدث بعقله وادراكه فى الفرائض والواجبات وسائر الاحكام الشرعية فانه بدعة وضلالة وكذا فى الاعتقاديات وهى علم التوحيد وذكر فى الفقه الاكبر اذا اشكل على الانسان شىء من دقايق علم التوحيد ومعرفة الصفات فينبغى له ان يعتقد فى الحال ماهو الصواب عند الله تعالى فيسعى الى ان يجد عالما فيسئله فلا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالتوقف فيه يكفر ان وقف وذكر ابو الطالب المكى فى كتابه المسمى بقوت القلوب ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لسائر العلوم لان الاختلاف فى علم الظاهر رحمة والخطأ فيه معفو وربما كان حسنة اذا اجتهد فيه والاختلاف فى علم التوحيد ومعرفة الصفات بدعة وضلالة والخطأ فيه كفر لان العباد لم يكلفوا فى طلب علم الظاهر على حقيقته والعلم عند الله ولكن كلفوا موافقة الحقيقة فى التوحيد ومعرفة الصفات واعلم ان كتب الاحكام الشرعية استنبطها الائمة المجتهدون من القرآن والاحاديث ثم ظهرت بعد مأتى سنة. مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالرأى والعقل والقياس ومذهب المتقين وغاية علم الموقنين من علم التقوى واليقين وصار المتكلمون يسمون العلماء والقصاص يسمون العرفاء والرواة يسمون النقلة فقيل لهم العلماء من غير فقه ودين ولا بصيرة من يقين كذا ذكره فى احياء العلوم قال ابو عبد الاعلى سمعت الشافعى يقول يوم ناظر مقص القرده وكان من المتكلمين المعتزلة يقول لان يلقى الله تعالى العبد بكل ذنب بدون الشرك خير له من ان يلقيه